Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نص الرسالة:

"كتابـنا ونحـن نحمـد الله على ما شاء وسرّ، ورضى بالقسم، وتسليماً لـلقدر، وتعويلاً على جزائه الذي به من شكر، ونصلي على النبي محمد خير البشـر، وعلى آله وصحبه ما لاح نجم بسحر، وبعد، فإنه لما أراد الله أن يقع مـا وقـع، لقـبح آثار من خان في دولتنا وضيع استفز أهل موالاتنا الشنآن، وأغـرى مـن اصـطنعناه وأنعمنا عليه الكفران، فأتوا من حيث لا يحذرون، ورمـوا مـن حيـث لا ينصرون، فكنا في الاستعانة بهم والتعويل عليهم كمن يستشفي من داء بداء، ويفرّ من صل خبيث إلى حية صماء، حتى بغث مكرهم، وأعجـل عـن التلافي أمرهم، ويرد بال أمرهم إليهم، فعنّد ذلك اعتزلنا محلة الفتنة، وملنا إلى مظنة الأمنة، وبعثنا في أحياء هلال نستنجد منهم أهل النجدة ونسـتقر مـن كنا نراه للهمم عدة، وأنتم في هذا الأمر أول من يليهم الخاطر، وتثنى عليه الخناصر"(30)

إن معالجة هذه الرسالة معالجة نقدية حديثة تستدعي الاعتماد على أدوات إجـرائية تكشف عن جماليات هذا النص التراثي، وعن المثيرات الأسلوبية في حـدود نظـام لغـوي خاص، والوقوف على أهم مفاتيح مكوّنات هذا الخطاب للوصول إلى القيم الأسلوبية والجمالية التي تقدمها هذه العناصر والمكوّنات.

خاصية التقابل والتشاكل:

تـتحدد هذه الخاصية من خلال علاقة الألفاظ بعضها ببعض، ومن خلال علاقـة هـذه الألفـاظ بالـنظام اللغوي للنص، فقد "ذهب هيالمساليف إلى أن الأسـلوب يمكن أن يحدد من زاوية علاقة الألفاظ بالأشياء، كما يحدد أيضاً من خـلال روابـط الألفاظ بعضها ببعض، وكذلك من خلال علاقة مجموع الألفاظ بجمـلة الجهاز اللغوي الذي تتنزل فيه، فالأسلوب في نفسه دال يستند إلى نظام إبلاغـي متصل بعلم دلالات السياق، أما مدلول ذلك الدال، فهو ما يحدث لدى القارئ من انفعالات جمالية تصحب إدراكه للرسالة."(31)

لقـد اسـتفاد ابن دفرير من هذه الخاصية في نصه الذي جمع بين ثنائيات متضـادة، كالجمع بين انتصار عسكر عبد المؤمن، وفرار يحي بن عبد العزيز الحمـادي، أو الجمـع بيـن الشعور بالهزيمة والمرارة، والرغبة في الانتصار بطـلب الـنجدة والعـون من قبائل بني هلال. ولعل هذا الجمع دال على ذلك